٢٠ شوال ١٤٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

أبشر يا بغدادي بمستقبل زاهر إن كانت دولتك هي المقصودة بهذا الحديث

قال الإمام مسلم : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي غَزْوَةٍ - قَالَ - فَأَتَى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكَمَةٍ فَإِنَّهُمْ لَقِيَامٌ وَرَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَاعِدٌ - قَالَ - فَقَالَتْ لِي نَفْسِي ائْتِهِمْ فَقُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لاَ يَغْتَالُونَهُ - قَالَ - ثُمَّ قُلْتُ لَعَلَّهُ نَجِيٌّ مَعَهُمْ. فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ - قَالَ - فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ فِي يَدِي قَالَ « تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ ». قَالَ فَقَالَ نَافِعٌ يَا جَابِرُ لاَ نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ.

أقول : أنا ليس من طبع ثقافتي وفهمي للإسلام أن أتعلق بالغيبيات في نصرة الإسلام لا بالمهدي ولا بغيره لأن قواعد الإسلام لا تسمح بتعليق الأعمال وتجميدها حتى يأتي موعود غيبي بل الأمر كما قال عليه الصلاة والسلام (إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها فليغرسها) ففي هذا الحديث الأخير الحث على العمل للدنيا بهذا الشكل فما بالكم بالعمل للدين وإقامة شرع الله ولكن حديث نافع بن عتبة أخذ بمجامع عقلي لما يظهر فيه من المبشرات فهذا الحديث أرجوا وأطمع أن يكون فيه بشائر عظيمة بمستقبل زاهر للمجاهدين في ظل الخلافة الإسلامية الظافرة وهذه البشارات كما يلي :

أولا : الحديث في صحيح مسلم فهو صحيح لا شك فيه .

ثانيا : الحديث خطاب لقوم من أهل المغرب وهذا اصطلاح يطلق على أهل الشام .

ثالثا : هذه اللفظة من أهل المغرب تشكل على من جعل الخطاب للصحابة فليسوا من أهل الغرب .

رابعا : فيه أن أهل الشام يغزون الجزيرة العربية وهذا يدل أن الجزيرة العربية قد أصبحت معقلا للفساد وتحريف الدين وأن علماء هذا البلد سواء علماء الدولة أو علماء ما يسمى بالصحوة من الإخوان والسرورية هم غير مؤهلين لزعامة المسلمين وأن يتجدد الدين على أيديهم كيف وهم على قسمين قسم سلكوا تأييد الديمقراطية وقسم لا يحاربونها إلا على أساس أن ملكيتهم لا تتفق معها بدليل أنهم يؤيدونها في غير بلدهم

وخامسا : أصبحت عندهم نواقض إسلام كثيرة على رأي الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ومن أمثلته أخيرا أن إمام الحرم السديس يستنجد بالأمم المتحدة لمحاربة الموحدين الذين يسميهم الخوارج وهذا على مذهب الوهابية ناقض من نواقض الإسلام .

سادسا : فيه أن أهل الشام اليوم بقيادة البغدادي هم المؤهلون لتجديد الدين وإعادة الخلافة .

سابعا : فيه معجزة حيث أن أهل نجد والحجاز ومنه الحرم كلمتهم واحدة في محاربة التجديد الإسلامي الآتي من قبل رقة الشام بحجة أنهم خوارج بدون أن يحققوا مناط الحكم فالدولة تكفر بالمكفرات وليس بالمعاصي وكان واجبهم إما أن يبينوا أمثلة من التكفير بالمعاصي عند الدولة أو يبينوا أن ما تكفر به ليس كفرا وإنما هو معصية .

ثامنا : يبدو أن خط سير الفتوحات ستكون على ترتيب هذا الحديث .

تاسعا : فسر كثير من شراح الحديث هذه المغازي بمغازي الصحابة لا ينطبق على الصحابة لأن الذي فتح جزيرة العرب في الحقيقة هو رسول الله وإنما هذا فتح في الوقت الذي تظهر فيه الردة وتمتلئ الأرض ظلما وجورا .

عاشرا : تأمل قوله فيفتحها الله في كل تلك المغازي تجد أن النصر هو بالرعب وأما السلاح فكل الموازين العسكرية ترجح كفة الجيوش التي تواجه الدولة وسيستمر هذا الرعب حتى تسقط روما بمجرد التكبير .

الحادي عشر : كل من فارس والجزيرة العربية أصبحت لا تطبق الشريعة فهي موقع للغزو .

الثاني عشر : تأمل قوله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله بعد فتح فارس وهذا يقتضي أن التراخي متقارب في الزمن ويبعد أن يكون غزو فارس هو الذي حدث في زمن الصحابة ثم يعبر عن غزو الدجال بقوله ثم و تكون بين فتح فارس وغزو الدجال هذه المدة كلها أكثر من ألف سنة .

هذا ما يظهر لي ورحم الله من دل على ما يبطل هذا الفهم والاستنتاج ولكن بحجة قوية وليس بمعارضة قول لقول فقط .

فهنيئا للزرقاوي وأبي المهاجر وأبي عمر وأبي بكر ومن تبعهم ومن جاهد معهم إن صح أن هذه خاتمتهم وهذا مآلهم وهذا الفهم مني ليس جزما وإنما أعرضه على أهل العلم للتصحيح أو التأييد

الشيخ عبدالمجيد الهتاري